شـــرح

كشف الشبهات

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

ت ١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة

شرح فضيلة الشيخ

محمد ابن عبد الله المالكي

قَالَ المُصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بهذا، وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ، الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الاعْتِقَادَ؛ كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ سبحانه وتعالى لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وقُرْبِهِم مِنَ اللهِ ﷻ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُ، أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلَ: اللَّاتِّ، أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ: عِيسَى.

قال الشارح وفقه الله:

يقول شَيْخ الإِسْلَام محمد بن عبد الوهاب: (إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ) قوله: (أنهم) يعني مُشركوا قريش، ومن كان في زمانهم من مُشركي العرب، (أَنَّهُمْ مُقِرُّون بِهذا)؛ أي: بتوحيد الربوبية، بأن الله هو الخالق والرازق، (وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ)، لأن التوحيد الذي دعت إليه الرسل جميعًا هو توحيد العبادة توحيد الإلهية توحيد المعبود، هذا هو التوحيد الذي دعتْ إليه الرسل، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، فالأنبياء والرُّسل ما دعتْ الأمم إلا إلى الألوهية، والأمم من بين آدم لم يحصل عندهم إخفاق في الربوبية إلا في عدد يسير من الناس.

هو قال: (وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ)، ثم عرَّف هذا التوحيد: (وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ)، هذا هو التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ، هذا هو الذي جاءهم به النبي ﷺ، وهو توحيد العبادة، بأن تكون العبادة لواحدٌ وهو الله ﷻ، كما أن كل النعم إنما هي من واحد، فيجب أن تكون العبادات من كل المُنعم عليهم لواحد وهو الله.

قال: (وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ، الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا) يقصد المنتسبين إلى الإسلام وهم يعلمون أعمال المشركين، بل أسوأ من أعمال المشركين.

قال: (الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الاعْتِقَادَ)، يقصد أنه يكفي فيه الاعتقاد دون العمل، ويقصدون أنه يعتقدون بأن الله هو الخالق الرازق، لكن العمل الذي يتعلق به هم يتعلق بأعمالهم أخرجوه من الألوهية قالوا: لا، التوحيد الذي هو الألوهية، هذا مُقتصرٌ على ما في القلوب، وأما العمل فلا يلزم أن يكون فقط لإلهٍ واحد.. هكذا هم يقولون ما يقولون لأنه لا يكون لإلهٍ واحد، لكن يقولون: نحن نعتقد، لكن العمل يُناقض هذا الاعتقاد يُناقض هذا الزعم والقول.

قال: (كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ سبحانه وتعالى لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ) يعني أولئك المشركين في زمن النبي ﷺ ما كانوا أهل بُعد عن العبادة، بل كانوا يعبدون دائمًا ليلًا ونهارًا وهم يدعون الله، لكن مع أنهم يدعون الله يدعون غيره معه، (ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ)، لماذا دعا الملائكة؟ قال: الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، إذًا ندعوهم ليقربونا إلى الله زلفى، طيب من أذن لك؟ ما أحد أذن له فقط هو بعقله القاصر استنتج هذا، هذا عابدٌ لله وهو طائعٌ وطاهرٌ وطيبٌ، إذًا أنا أعبده، لماذا؟ إن كان هو نفسه ما يعبد إلا الله، إن كانت الملائكة لا تعبد كبيرها جبريل، لماذا أنت تعبد أحد الملائكة؟

(ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وقُرْبِهِم مِنَ اللهِ ﷻ)، لأن الملائكة مُقربون من الله وهم يعيشون في السماء، ولا يهبطون للأرض إلا لمهمات يُكلفهم بها الله ﷻ.

قال: (لِيَشْفَعُوا لَهُ)، إذًا هو دعا الملائكة طلب منهم رجاءهم لأي شيء؟ قال: ليشفعوا، يُريد أن يقول: أنا أعلم أنهم لن يُحققوا لي ما أُريد لا يستطيعون، لكن هم لهم منزلة عند الله فإذا أنا دعوتهم الله يُعطيني لأجلهم، وهذا لاشك أنه ضلالٌ بعيد.

قال: (أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلَ: اللَّاتِّ)، إما ملائكة، أو رجل صالح ظهر عليه صلاحه، وهو اللَّات الذي كان في الطائف يلت السويق يعني يُجهز طعامًا يُسمى السويق ويطعمه للحجاج جائزةٌ لوجه الله، وهو بهذا صالح كان يعمل عملًا صالحًا.

قال: (أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ: عِيسَى)، وعيسى هو كلمةُ الله وروحٌ منه، ومع ذلك لا يجوز أنْ يُعبد من دون الله ولا بشيءٍ يسير من العبادة، المسألة ليست في حجم العبادة كثير أو قليل كبير أو صغير، العبادة وإن كانت

يسيرة جدًا إلا أنها تؤثر في العمل كله بالبُطلان كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

قَالَ المُصنِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرَّعد:١٤].

قال الشارح وفقه الله:

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ)، لماذا قاتلهم وهو الرَّحيم أرسله الله رحمةً للعالمين؟ قاتلهم لأنهم أبوا الإقرار بحق الله، وأبوا إخلاص العبادة لله، فهذا فسادٌ أعظم من فساد قتل الأنفس، ومن فساد إتلاف الأموال والممتلكات هذا أعظم، لأن هذا إفسادٌ في الأرض، لأنه موجبٌ لسُخط الله، فإذا سخط الله على أهل الأرض دمرهم كما فعل بقوم نوح وقوم لوط، وغيرهم من الأمم، لذلك النبي ﷺ: دعاهم فلما أبوا قاتلهم، لأنهم أعضاء فاسدون في مجتمع البشرية، فلابد أن يُحجموا ويُحجروا بحيث لا ينتشر وباؤهم وسمهم الذي يدسونه في العسل بالناس حتى يقضوا على دينهم.

قال: (وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) يعني هو قاتلهم وبنفس الوقت هو يدعوهم قبل القتال يدعو كما قال لعلي رضي الله عنه لما وجَّه لقتال اليهود في خيبر أو في تبوك فقال: «فإذا نزلت بساحتهم فادعهم إلى لا إله إلا الله»، ثم قال له مُرغبًا: «ولأن يهدي الله بكل رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمر النِّعم»، وهي الإبل الغالية النفيسة.

إذًا النبي ﷺ قاتلهم على هذا، ودعاهم إلى إخلاص العبادة، قال: إما أن تُخلصوا العبادة لله تعبدوه، ولكن تعبدوه بإخلاص، لأن أولئك كانوا يعبدون الله ما أحد يقول: أنهم لم يكونوا يعبدون الله، حتى كانوا يحجون ولهم تلبية، لكنها تلبية شركية فيها إثبات الحق لله، لكن مع الشريك، يقولون: «لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك»، وهذا لاشك أنه لا ينفع صاحبه إقرارٌ بأن الله هو صاحب

الحق، ثم تشريك.

قال: (وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ])، يعني لا تترك عبادة الله، وأيضًا إذا عبدتَّ الله لا تدعو معه أحدًا، (أحدًا) نكرة في سياق النهي تُفيد العموم، لأن النكرات إذا جاءت في سياق النَّفْي كقولنا: (لا إله) هذا إله نكرة، وجاءت في سياق النَّفْي؛ أي: لا يوجد إله، وإذا جاءت في سياق النهي مثل هذا: (﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ])، وإذا جاءت في سياق الاستفهام: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ﴾ [النمل:٦٣]. هذه كلها تُفيد العموم، يعني: (﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ])، أي أحد كائنًا من كان ملك مُقرب نبيٌّ مرسل أي أحد، لا يجوز أن تدعوه.

ثم قال: (﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرَّعد:١٤]) يعني لله دعوة الحق يعني إذا دعوت الله هذه دعوة حق، مع أنك دعوت قادرٌ غنيٌّ قويٌّ سميعٌ بصير، هذه دعوة حق: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الرَّعد:١٤]) يعني الذين يتوجهون لهم بالسؤال والدعاء والعبادة (﴿مِنْ دُونِهِ﴾ [الرَّعد:١٤]) يعني من دون الله يعني مع الله يدعون الله ويدعون هؤلاء، قال: (﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرَّعد:١٤])، و(شيء) هنا نكرة في سياق النَّفْي، لا يستجيبون لهم بشيء، ولو كان صغيرًا دقيقًا لا يُمكن أن يستجيبوا، لأنه لا يُمكن أن يكون في الكون إلا ما أراد الله له أن يكون، وهؤلاء الموتى لا يستطيعون فعل شيء، بل لا يسمعون كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢] ، وهؤلاء موتى قلوب، ولا يسمعون، محجورة قلوبهم بهذا الكفر حجرت نور الإيمان أن ينفث إليها، وبموتهم اكتمل الحجر التام بموت أبدانهم وزوال أرواحهم، فلذلك من صرف شيئًا من العبادة لغير الله ولو كان مُقيمًا على عبادة الله فإنها تبطل ولا تنفعه كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] . إلى آخر ذلك من الآيات.

قَالَ المُصنِف رَحِمَهُ اللهُ:

وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ، وَالدُّعَاءُ كُلُّهُ للهِ، وَالذَّبْحُ كُلُّهُ للهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ للهِ، وَالاسْتِغاثَةُ كُلُّهَا باللهِ، وَجَمِيعُ أَنْواعِ العِبَادَةِ كُلُّها للهِ.

قال الشارح وفقه الله:

كما قال الله ﷻ في آيات كثيرة، الرسول ﷺ أُرسل رحمةً، وكان رحيمًا كما قال ﷻ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، ومع ذلك قاتلهم وهم أقرباؤه وأهله وأعمامه وبنو عمومته قاتلهم، لماذا؟ ليكون الدعاء والذبح يعني يكون الدِّين كما قال الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٩] وقال في الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح:٢٨]، وقال في التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٩].

وأيضًا الله ﷻ أمر بقتال هؤلاء قال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ﴾ [الأنفال:٣٩] ما يصلح أن يقول: الصلاة لله والذبح لغير الله ما يصلح لابد أن يكون الدِّين كلُّه لله فرضه ونفله، واجبه ومستحبه كله يكون لله لا يصلح أن يكون شيء من الدِّين لغير الله، بل يكون الدين كله لله، كما قال سبحانه وتعالى.

إذًا النبي ﷺ قاتلهم حتى لا يُفرقوا بين عبادة وعبادة، فيجعلوا عبادة لله وعبادة لغير الله، لهذا قال: قاتلهم ليكون (**الدُّعَاءُ كُلُّهُ للهِ**) ما يصلح أن يدعو الله ويدعو غير الله، (**وَالذَّبْحُ كُلُّهُ للهِ**) ما يصلح أن يذبح لله ويذبح لغير الله هذا كله شركٌ.

(**وَالنَّذْرُ كُلُّهُ للهِ**)، وإن كان النذر غير مستحب في الإسلام، لكنه إذا فُعل فلا يجوز أن يُفعل لغير الله.

والنذر صفته أن يقول: نذرًا لله علي إن نجح ابني أن أذبح شاةً. أو يقول: نذرًا عليَّ إن شُفي قريبي أن أصوم يومًا، فهذا نذرٌ وإن كان لا يُستحب في الإسلام، لقوله ﷺ: «إن النّذر لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج

به من البخيل»، ولكنه واجب الوفاء، إذا نذر وجب عليه أن يفي بنذره لقوله ﷺ: «من نذر أن يُطيع الله فليطعه، ومَن نذر أن يعصيه فلا يعصه».

قال: (**وَالاسْتِغاثَةُ كُلُّهَا باللهِ**)، الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة كلها لابد أن تكون لله، **والاستغاثة**: هي طلب الغوث من الله.

ثم قال: (**وَجَمِيعُ أَنْواعِ العِبَادَةِ كُلُّها للهِ**) كما قال الله ﷻ في الأنفال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال:٣٩] فتنة هنا بمعنى يُفتتن الناس إذا تُرك الأمر هكذا، والناس تذهب إلى القبر وإلى هذه المعبودات ويسألونها، والشيطان يُزين ويُلبس، فيظن العامة أنه فعلًا ينفع ويضر كما هو الحاصل الآن معظم الدول الإسلامية يذهبون إلى أصحاب القبور ويذبحون لها ذبائح ويُقدمون لها النذور، ويفعلون هذه الأشياء يقولون: فعلًا فلان كان له حاجة وفعل هذا عند القبر، وقُضيت حاجته.. وهذه هي الفتنة، لأنها تصير لضعفاء العلم والعقل والإيمان تصير فتنة عندهم، ولهذا أمر الله بمقاتلة أولئك المتسببين في الفتنة الذين عملوا هذه الأعمال حتى أوقعوا ضعاف الإيمان وضعاف العقول في هذه المآزق والبلايا.

قَالَ المُصنِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُم فِي الإِسْلَامِ.

وَأَنَّ قَصْدَهُمُ المَلَائِكَةَ، أَوِ الأَنْبِيَاءَ، أَوِ الأَوْلِيَاءَ؛ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَٰلِكَ هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

قال الشارح وفقه الله:

وهذا من الأمور الواضحة البديهية اليوم كثيرٌ من المنتسبين إلى الإسلام الذين يعبدون القبور إذا جاؤوا لتفسير لا إله إلا الله من باب إضلال من يطيعونه، يقولون: لا إله إلا الله ؛ أي: لا خالق لا رازق لا مُحيي لا مُميت لا مُدبر إلا الله، لكن ليس (لا معبود إلا الله) لأنهم يعبدون أولياءهم من دون الله، فلهذا بين الإمام أن هذا العمل الذي يعمله هؤلاء الناس اليوم وهم ينتسبون إلى الإسلام هو نفسه عينه الذي عمله أبو جهل وأبو لهب عم الرسول ﷺ وقاتلهم النبي ﷺ على ذلك، لماذا؟ لأنهم أقروا بالربوبية، ولكنهم نفوا الألوهية، هؤلاء الذين في زماننا ينفون حتى الربوبية عن الله، فينتقدون أن الأولياء تفعل وتفعل، أولئك كما قال هنا: أولئك عبدوا الأنبياء والأولياء، لماذا؟ قال: (يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَٰلِكَ) يعني بعبادتهم، أما هؤلاء اليوم يعبدونهم ظانين ظنًا جازمًا أن هؤلاء الأولياء يقدرون لأنفسهم على فِعل ما يُريدونه منهم، إذًا هؤلاء شركهم أغلظ وأكبر من شرك الأولين، لأن الأولين أقروا بالربوبية منفردةً لله ﷻ، وأشركوا في العبادة، هؤلاء أشركوا في العبادة، ولم يُقروا بتفرد الله ﷻ بالربوبية، فهؤلاء صاروا أسوأ، والإشراك في العبادة وحده كفيلٌ أن يُخلد صاحبه في النار، لكن أيضًا يسلب الله حقه في الربوبية، فهذا يكون زيادة كفر عياذًا بالله ومع ذلك يعتقدون أنهم هم أحسن الناس إيمانًا هكذا هم يتصورون ويعتقدون..

قال: (يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَٰلِكَ هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)، يعني أباح للمسلمين أن يقاتلوهم، لأنه لا فرق بين يهودي نصراني هندوسي بوذي وثني، وبين من يعتقد أن الميت

الولي الميت في قبره هو يستطيع أن يهبك الولد، يستطيع أن يُغنيك، يستطيع أن يشفيك، يستطيع أن يحميك، إذًا ما الفرق؟ طيب أولئك الآن البوذيون هم يعتقدون أن آلهتهم تفعل هذا، وهذا يقول: لا، هم أخذوها آلهة، أنا آخذه على أنه رجلٌ صالح، كيف تأخذه رجل صالح، وأنت تصرف له من العبادة التي هي محض حق الله ﷻ لا شريك له، كيف تُعطي هذا الإنسان أو المخلوق شيئًا منها، فهذا يدل على أنهم لم يُقدروا الله حق قدره، ولذلك استحقوا هذا العقاب، وهو إما أن يُسلموا أو يُقتلوا، وتُستباح دماؤهم حلالٌ على المسلمين يأخذونها مثلهم مثل النصارى مثل اليهود مثل أي فرق كافرة أي طوائف كافرة لا فرق بينهم، لأن الأصل عندهم صرف حق الله لغير الله، وصاروا كلهم في هذا سواء كفار إلا أن هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام زادوا زيادةً وهو أنهم يعتقدون أن الأولياء يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله، ولهذا قال...

قَالَ المُصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَرَفْتَ حِينَئِذٍ التَّوْحِيدَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ المُشْرِكُونَ.

قال الشارح وفقه الله:

قال: إذا عرفت هذا الذي تقدم أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يُدخلهم الجنة (عَرَفْتَ حِينَئِذٍ) يعني في ذلك الوقت (عَرَفْتَ حِينَئِذٍ التَّوْحِيدَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ) توحيد العبادة توحيد الإلهية، هذا الذي دعتْ إليه الرسل، اقرأ قول نوح عليه السلام ورد قومه له، قومه فهموا أنه إنما يُريد منهم أن يُفردوا الله بالعبادة، هم فهموا هذا: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ [نوح:٢٣] كلمة (آلهة) تدل على الإلهية على التأله على التعبُّد، فهم فهموا المعنى حتى كفار قريش لما قال الله ﷻ: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص:٥] يعني هم كفار قريش عرفوا مراد النبي ﷺ عرفوا أنه لا يُخاطبهم بتوحيد الربوبية، لأن كلهم مقرون بالربوبية، لكنهم عرفوا أنه يُخاطبهم بتوحيد الإلهية توحيد العبادة، توحيد المعبود، وهو الله جل وعلا، ولذلك استنكروا قالوا: كيف يُريد أن نعبد واحد فقط، لا يُريدون يعبدون أكثر، الذي خلق ورزق وكذا

واحد أو أكثر، قالوا: واحد، إذًا لماذا تعبدون أكثر؟!

اليوم الذين ينتسبون إلى الإسلام أسوأ من أولئك، لماذا؟ لأنهم صرفوا الإلهية عن معناها في التعريف وفي الممارسة، في التعريف قالوا: أن (لا إله) الإله هنا معناه: الخالق الرازق، وهذه أوصاف الرَّب، وأوصاف الإله فهو الوحيد المستحق للعبادة، هو المعبود بحق، هم قالوا: لا، هذا يُشارك معه غيره كهبُل واللات وعُزى وهذا لاشك أنه لا ينفعهم إقرارهم بالربوبية مع إشراكهم في الألوهية، ولهذا قال: (وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ المُشْرِكُونَ) يعني التوحيد الذي دعتْ إليه الأنبياء والرُّسل وهو توحيد الله في إلهيته أو في العبادة.

ولعلنا نقف هنا إن شاء الله، ونُكمل يوم غد، والله تعالى أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.